الإصحاح الثامن

محبـــة سليمان للحكمـــة

" [1] أنها تبلغ من غاية إلي غاية بالقوة و تدبر كل شيء بالرفق . [2] لقد أحببتها و التمستها منذ صبائي و ابتغيت أن اتخذها لي عروساً و صرت لجمالها عاشقاً. [3] فان في نسبها مجداً لأنها تحيا عند الله و رب الجميع ق د احبها.[4] فهي صاحبة أسرار علم الله و المتخيرة لأعماله . [5] إذا كان الغنى ملكاً نفيساً في الحياة فأي شيء أغنى من الحكمة صانعة الجميع . [6] و إن كانت الفطنة هي التي تعمل فمن احكم منها في هندسة الأكوان . [7] و إذا كان أحد يحب البر فالفضائل هي أتعابها لأنها تعلم العفة و الفطنة و العدل و القوة التي لا شيء للناس في الحياة انفع منها. [8] و إذا كان أحد يؤثر أنواع العلم فهي تعرف القديم و تتمثل المستقبل و تفقه فنون الكلام و حل الأحاجي و تعلم الآيات والعجائب قبل أن تكون و حوادث الأوقات و الأزمنة. " (حك 8 : 1-8)

الحكمة بقوة تحكم الجميع من مكان إلى مكان، وبعذوبة تدبر كل شئ، أحببتها منذ صباي، وتمنيت أن تكون لي زوجة لكثرة إعجابي بجمالها.

في إطار تجسيد الحكمة يصفها سليمان الحكيم بأنها عروس يود الاقتران بها ليصبح واحد معها، والسبب هو أنها تنتمي إلى الله، فأي نسب أعظم من هذا؟ وفي الحكمة يتحقق للإنسان كل شئ .. الغنى، والفطنة، والبِرْ، والشجاعة . كذلك تُدَرِبْ الحكمة العقل والذاكرة، وتضمن للإنسان مستقبلاً مشرقاً . وهذه تشير إلى النعمة التي وهبها الله لسليمان من خلال الحكمة التي جعلها مشتهى قلبه . فهي أخذت مجدها من عشرتها مع الله، وهذا ما زادها مجداً لأن الله أحبها لذلك منحها نعمة معرفة الخفايا وتركها تنفذ أعماله.

وإذا كان للغني مطلباً في الحياة فأي شئ أكثر غنى من الحكمة التي تعمل كل شئ؟. وإذا كان الذكاء هو طريق الحياة فأي شئ أكثر ذكاء من الحكمة؟ . وإذا أحب أحد الصلاح فالحكمة تعلم الفضائل كل ها .. العفة والعدل والشجاعة والفهم . وهذه أكثر نفعاً للبشر من أي شئ في الحياة . وإذا رغب أحد في المعرفة فالحكمة تعرف القديم وتُنْبئ بالمستقبل، وهي تفهم فنون الكلام وتفسر الغامض من معانيه وتعرف الظواهر الطبيعية غير المُتوقعة مثل الكسوف والزلازل.

قارن **(حك 8 : 2)** مع **" [7] والآن أيها الرب الهي أنت ملّكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير لا اعلم الخروج والدخول . [9] فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم على شعبك أميِّز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا . " (1مل 3 : 7،9)**

وقارن **(حك 8 : 5)** مع **" عندي الغنى والكرامة. قنية فاخرة وحظ." (أم 8 : 18)**
وقارن **(حك 8 : 8)** مع **" لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم. " (أم 1 : 6).**

"[9] لذلك عزمت أن اتخذها قرينة لحياتي علماً بأنها تكون لي مشيرة بالصالحات و مفرجة لهمومي و كربي . [10] فيكون لي بها مجد عند الجموع و كرامة لدى الشيوخ على ما أنا فيه من الفتاء . [11] و اعد حاذقاً في القضاء و عجيباً أمام المقتدرين. [12] إذا صمت ينتظرون و إذا نطقت يصغون و إذا أفضت في الكلام يضعون أيديهم على أفواههم. [13] و أنال بها الخلود و اخلف عند الذين بعدي ذكراً مؤبداً.[14] أدبر الشعوب و تخضع لي الأ مم. [15] يسمع الملوك المرهوبون فيخافونني و يظهر في الجمع صلاحي و في الحرب بأسي . [16] و إذا دخلت بيتي سكنت إليها لانه ليس في معاشرتها مرارة و لا في الحياة معها غمة بل سرور و فرح. " (حك 8 : 9-16)

كرب = غم.
الفتاء = فتي صغير السن.
حاذقاً = ثاقب الفكر يحسن التصرف المناسب في الوقت المناسب.
يضعون أيديهم على أفواههم= لدلالة على الصمت بدافع الدهشة أو الخجل أو
الإعجاب.
أدبر الشعوب = أحكم الشعوب.
بأس = شجاعة.

لذلك كانت الحكمة بالنسبة لسليمان أكثر وألصق من الزوجة لأنه بالحكمة أرشدته لفعل ا لخير وكانت تعضده وتسنده وقت المشاكل والآلام، وكانت له من الحكمة كل المجد والكرامة كما حدث مع ملكة سبأ حين قالت له : طوبى للعبيد الذين يسمعون حكمتك.
كذلك كانت له كرامة لدي الشيوخ مثل ما حدث في قصة المرأتين والطفل وحكمته التي ظهرت في هذا الموقف الذي أبهر جم يع الواقفين عند الملك، وهذا إن دل فهو يدل على حب الله له وسماع صلاة سليمان عندما طلب من الرب وقال : **" والآن أيها الرب الهي أنت ملّكت عبدك مكان داود أبى وأنا فتى صغير لا اعلم الخروج والدخول. " (1مل 3 : 7)** لذلك أعطاه الله الحكمة .. وبحكمتك يارب التي أعطيتني إياها استطعت أن أكون حكيماً في أتحاذ قراراتي .. وذهِلَ كل السامعين بالحكم خاصة في قصة المرأتين وخافوا الله **" ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم "**

(1مل 3 : 28)

حتى أنه بفضل محبتك يا الله وإ عطائي الحكمة أصبح صمتي في بعض المواقف حكمة، لذلك يوجد وقت لابد لنا من أن نسكت إذا سُئلنا عن شئ غير متأكدين منه، ونطلب من الرب أن يتكلم على لساننا . ولابد أن نتعلم السكوت كما قال الحكيم : " للسكوت وقت وللكلام وقت " ولا نكون متسرعين في الكلام في كل مناسبة بل نكون مثل سليمان . ومن القديسين الذين يُشبَّهْ كلامهم بالذهب القديس أثناسيوس الرسولي الذي قيل عنه " إذا سمعت قول لأثناسيوس ولم يكن معك ورقة فأكتبه على قميصك، وإذا لم يكن معك قلم فأكتبه بدمك " .. هذا هو الكلام الحكيم الذي يجب أن نتفوه به، كلام يجعل الناس في اشتياق لسماعه منا، ولا يكون كلام في المهاترات التي لا تنفع أحد ويكون مضيعة للوقت مثل الكلام بالباطل على الكنيسة والخدام، وبدل أن نكون سبب بركة ونجذب الناس نحو الكنيسة، نكون سبب عثرة لهؤلاء الناس وبسببنا يتركون الكنيسة.

وعندما كان سليمان يتكلم كان الناس يضعون أيديهم على أفواههم مندهشين، ومتعجبين من كلام الحكمة الذي يخرج من فمه . ويقول سليمان الحكيم أنه بالحكمة تستطيع أن تنال الحياة الآبدية والخلود لأن الإنسان الذي فتح قلبه لله (أقنوم الحكمة) ولكلام الله .. هو إنسان يستطيع أن ينال الخلود ويترك من بعده تراثاً لك يعلم الأجيال القادمة من بعده مثلما فعل القديسون أمثال بولس الذي أستشهد منذ حوالي 2000 سنة وكل من يقرأ رسائله يدخل إلى الإيمان بسبب كلامه الحكيم وكتاباته التي تفيض بكلام الروح القدس. ومن أمثال الذين تابوا عند قراءة رسائل بولس الرسول القديس أغسطينوس.

وحكم الشعوب يكون أكثر فاعلية بالحكمة وليس عن طريق القوة العسكرية أو المادية كما يفعل بعض حكام الشعوب . يوجد بعض الحكام عن طريق حكمتهم استطاعوا أن يتجنبوا حروباً كثيرة . وهناك حكام آخرين بحماقتهم كلفوا شعوبهم أرواحاً وأموال كثيرة جداً.

أما عن حكمة سليمان فيقول الكتاب "[21] **وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر إلى ارض فلسطين والى تخوم مصر .كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته .** [24] **لانه كان متسلطا على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزّة على كل ملوك عبر النهر وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه."**
(1مل 4 : 21،24).

وكان يسمع به الملوك من أجل الحكمة التي أتصف بها وكانوا يطلبون السلام معه لكي يكسبوا صداقته ومعاملاته التجارية التي كانت الأكثر نجاحاً وبواخره التي كانت تصل إلى جميع البلاد في ذلك الوقت.

ويشبه الحكمة بالزوجة التي تنتظره في البيت لكي يستريح بجانبها وهي أيضاً الإنسان الروحي يستريح ويمتلئ بالروح القدس روح الحكمة عندما يغلق مخدعه ويسعد مع الله . فأبيك الذي يري في الخفاء يجازيك علانيةً، لأنه ليس في الحوار

والامتلاء من الروح غير السعادة والفرح والسرور وكما قال سليمان عنها **" طرقها طرق نعم وكل مسالكها سلام. " (أم 3 : 17)**.

"[17] فلما تفكرت في نفسي بهذه و تأملت في قلبي إن في قربى الحكمة خلوداً . [18] و في مصافاتها لذة صالحة و في أتعاب يديها غنى لا ينقص و في الترشُّح لمؤانستها فطنة و في الاشتراك في حديثها فخراً طفقت أطوف طالباً أن اتخذها لنفسي. [19] و قد كنت صبياً حسن الطباع و رُزِقت نفساً صالحة . [20] ثم بازديادي صلاحاً حصلت على جسد غير مدنس . [21] و لما علمت باني لا أكون عفيفاً ما لم يهبني الله العفة و قد كان من الفطنة أن اعلم ممن هذه الموهبة توجهت إلى الرب و سألته من كل قلبي قائلاً. " (حك 8 : 17-21)

مصافاتها = صداقتها.

وبعد ما فكرت في نفسي .. لابد للإنسان أي يكون له وقت يجلس فيه مع الله ويفكر ماذا فعل؟ .. لآبد له أن يدخل إلى العمق، والعمق هو أن تدخل حجرتك لفترة كل يوم تقضيها في قراءات متعمقة في الكتاب المقدس وصلاة حارة . فبعد أن جلس سليمان وعرف كل هذه الموا هب التي تنتج عن الحكمة، وأنه باقتنائه الحكمة يقتني الحياة الآبدية (الخلود) مع الله، وفي القرب من الحكمة البركة العظيمة وفي وملازمتها واقتنائها لذة لا تُقدَّر بشيء، وكل عمل تمتد إليه يديك يصبح مباركاً كما بارك الرب في بيت فوطيفار بسبب يوسف فتكون باقتنائك الحكمة بركة. والإنسان الحكيم هو الذي يأخذ الحكمة ويتقرب إليها ويتحدث إليها، وما هي إلا علاقة الإنسان الروحي بالله، يشعر بحضرة الله في كل أفعاله، يخشى الله ويحكم بالعدل، يتحدث إلى الله في الصلاة، يسمع صوته في قراءة الكتاب المقدس.

وبعد أن علمت كل تلك الفوائ د عن الحكمة أخذت أطوف كل مكان أسأل الناس كيف أقتني الحكمة؟ لأنني فتي من أصل روحاني، فأبي هو داود النبي العظيم والملك الجبار والروحاني العظيم، صاحب المزامير، الذي كان يصلي إلى الرب في كل وقت، في الصباح وفي المساء وفي الفجر، سبع مرات في اليوم يسبح الرب.

و قد كنت صبياً حسن الطباع و رُزِقت نفساً صالحة . ثم بازديادي صلاحاً حصلت على جسد غير مدنس . وهذه الآية تشرح الآية السابقة في أن الروح منتسبة رأساً إلى الله قبل وجود الجسد، أو بالأحرى قبل أن يتحد كل من الروح والجسد أحدهما بالأخر . فقد كنا في ذهن الله فكرة، ثم ت جسدت الفكرة وتُر جمَتْ في كيان ملموس نفس وجسد وروح . إذ تمثل النفس حلقة الوصل بين ما هو روحي (الروح) وما هو جسدي (الجسد). لذلك إذا كانت الروح نشيطة تجذب النفس إليها . وتكون الروح نشيطة بواسطة الصوم والصلاة . أما إذا كان الجسد نشيطاً يجذب النفس إليه نحو الشهوات والأفكار الشريرة.

ويقول سليمان الحكيم بعد كل ذلك .. وعرفت أني سوف أكون بدون حكمة وعرفت أن الله هو الوحيد الواهب الحكمة (تترجم أيضاً هنا العفة) توجهت إليه بكل قوتي وصليت إليه وتذللت قائلاً ... (أنظر بداية الإصحاح التاسع)